في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه
عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة
ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على
ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم
بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى
النفس في قضايك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا
فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله عن دلايله
التي نصبها في العقول وعن شرايعه التي شرعها واوحى بها
بيوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب
او بقولهم لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او الزهري هل سمعت ما بلغنا قال
وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب
عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء
ثم تلا هذه الآية باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة
بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي
باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع
المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب

ولكن

ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل
والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها
للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على
حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى
المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين
كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق
السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها
للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل
جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده
فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد
سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان
اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام
فيها للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى
بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركا وليتدبروا
في الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها

Copyright © King Saud University